لبنان ... » لينتقل بعد ذلك للقول بأنهم يجزئون قواتهم الى وحدات صغيرة ومنتشرة هنا وهناك ، كما انهم على صعيد القيادة وخاصة بعد عملية الفردان شرعوا يتخذون احتياطات أمنية شديدة « واذا كان ضرب المخربين أخذ يغدو أكثر صعوبة، فان المحاولات لضرب كبار قادتهم — جبريل، عرفات، حبش وحوادثه — غدت مستحيلة تقريبا . فمنذ الضربة التي وجهها الجيش الاسرائيلي لكبار قادة المخربين في قلب بيروت ، وقبل ذلك ، ينتقل عرفات وشركاؤه من مكان سري الى آخر ، وهم محاطون بقوات حراسة لذا فان عملية اكتشافهم تعتبر بمثابة مهمة استخبارية معقدة ، وتوجيه ضربة لهم بواسطة قوة عسكرية تعتبر امرا صعبا وجريئا » الى ان يصل الى بيت القصيد ويطالب المسؤولين الاسرائيليين بانتهاج اسلوب جديد : « يجمع المختصون الذين تحدثت معهم على الرأي القائل بأن محاربة الارهاب والتصدي له ، ينبغي ان يكون أحد المواضيع المركزية ضمن معالجة الجيش الاسرائيلي . لذا ينبغي على الجيش الاسرائيلي ان يقيم هيئة مع صلاحيات ، تقتصر مهامها على معالجة الارهاب . هيئة تكون تابعة مباشرة لرئيس هيئة الاركان ويقف على رأسها ضابط كبير ذو خبرة ميدانية واصالة تفكير وملم على الصعيد النظري بكل ما يتعلق بالتنظيمات ، رجالها وتدريباتها وايديولوجيتها . ضابط مع افراد اركانه ، يقف على خصائصهم ونقاط ضعفهم . هيئة كهذه بوسعها انعاش الفكر في محاربة المخربين » . وهنالك عدد اخر يقف الى جانب هذه الدعوة ويروج لها ، مثل الكاتب « يعقوب كروز » الذي دعا بدوره الى اقامة سلطة خاصة لمحاربة الفدائيين : « ان متطلبات محاربتهم تستلزم قيام سلطة خاصة ، تدير وتنسق الجهود العامة ضد منظمات التخريب دون كلل وفي كل مكان وزمان . وفوق ذلك فانها ستأخذ المبادرة من ايديهم . وتنطوي هذه الطريقة على أمل لتقليص النشاط الارهابي لادنى درجة ممكنة » (المصدر السابق) .

اذن يمكن القول ان اسرائيل تمر الان في مرحلة اختيار للاساليب التي تراها انجع لمحاربة العمل الفدائي ، آخذة بعين الاعتبار الانعكاسات المحلية والدولية التي يمكن ان تتأتى عن عملية الاختيار ، ومع ذلك يوجد هنالك من يعتقد بان اسرائيل ستتبنى الاساليب الثلاث الانفة الذكر فيما اذا تعاظمت موجة العمل الفدائي ، مثل المعلق « حاجي ايشد » الذي يذكر على شكل تساؤلات في مقال له تحت عنوان : « كيف يمكن محاربة الارهاب » (دافار ٧٤/٧/٥) : « ينبغي ان يطرح السؤال هل تقتصر الهجمات على القصف الجوي او ينبغي ايضا القيام بهجمات برية ، هل من المجدي ان تنجز جميع الهجمات علنا على يد وحدات من الجيش الاسرائيلي ، او انه من المجدي استخدام وحدات خاصة شريطة ان تكون خاضعة لسلطة حكومية وصية عليها ، والسؤال هو هل من الممكن قطع شوط بعيد لدرجة القيام باحتلال مؤقت لجنوب لبنان او اجزاء واسعة من هذه الدولة كيلا تستخدم كقاعدة لاعمال المخربين ضد اسرائيل ، وذلك عندما يتضح ان جميع الاعمال الاخرى لم تثمر » ليصل الى القول : « يمكن ان نقيم ، بأنه اذا ما استمر الارهاب لن يكون مناص من تصعيد الاعمال ضد المخربين في جميع هذه الاتجاهات » .

الا انه يمكن لنا من خلال استقرائنا لمجموعة اراء الكتاب والمعلقين الاسرائيليين القول بانه سواء تم بناء قيادة خاصة جديدة لمحاربة العمل الفدائي او لم يتم ، فان الاحتمال الاقوى والارجح ، هو ان تتوجه اسرائيل الى القيام بسلسلة من العمليات الخاصة ضد قواعد الفدائيين داخل المخيمات او خارجها سواء عن طريق الانزال الجوي او البحري او عن طريق التسلل البري ، مشفعة ذلك بعمليات ذات طبيعة استخبارية ضد قيادات المقاومة الفلسطينية وليس من المستغرب ان تعتمد على اساليب الخداع في بعض عملياتها، كارتداء ملابس معينة لبعد الاشتباه .

ذكرنا في مطلع حديثنا ان المعلقين الاسرائيليين الذين يعالجون ظاهرة العمل الفدائي يجمعون على ان الضربات العسكرية مهما بلغت من الشدة والعنف لن تؤدي الى القضاء على العمل الفدائي اذا لم تكن مصحوبة بحملة سياسية موازية تعطي الفلسطينيين الامل في الحصول على شيء ، الا ان هذا « الشيء » يبقى ضبابيا وعائما ومتفاوتا بين شخص واخر بين تيار واخر وفي بعض الاحيان بين الشخص وذاته ! ولعل مرد ذلك يعود الى رغبة هؤلاء بان يكون الشيء بمثابة تكتيك او مناورة